

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 91 @ الحلقة الأولى دليل عليه ! 2 2 ! هذه الآية وما بعدها تتضمن إقامة براهين على
الوحدانية وعلى البعث وتتضمن أيضا وعيد وتعدد نعم ومعنى تمنون تقذفون المني في رحم
المرأة ! 2 2 ! هذا توقيف يقتضي أن يجيبوا عليه بأن الله هو الخالق لا إله إلا هو ! 2 2
! أي جعلناه مقدرًا بآجال معلومة وأعمار منها طويل وقصير ومتوسط ^ وما نحن بمسبوقين على
أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون ^ المسبوق على الشيء هو المغلوب عليه بحيث لا
يقدر عليه ونبدل أمثالكم معناه نهلككم ونستبدل قوما غيركم وقيل نمسحكم قردة وخنازير
وننشئكم معناه نبعثكم بعد هلاككم وفيما لا تعلمون معناه ننشئكم في خلقة لا تعلمونها على
وجه لا تصل عقولكم إلى فهمه فمعنى الآية أن الله قادر على أن يهلكهم وعلى أن يبعثهم ففهيها
تهديد واحتجاج على البعث ! 2 2 ! تحضيض على التذكير والاستدلال بالنشأة الأولى على
النشأة الآخرة وفي هذا دليل على صحة القياس ! 2 2 ! المراد بالزراعة هنا إنبات ما يزرع
وتمام خلقته لأن ذلك مما انفرد الله به ولا يدعيه غيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يقولن أحدكم زرعت ولكن يقول حرثت والمراد بالحرث قلب الأرض وإلقاء الزريعة فيها وقد
يقال لهذا زرع ومنه قوله يعجب الزراع ! 2 2 ! الحطام اليابس المفتت وقيل معناه تبين
بلا قمح فطلتم تفكهون أي تطرحون الفاكهة وهي المسرة يقال رجل فكه إذا كان مسرورا منبسطة
النفس ويقال تفكه إذا زالت عنه الفكاكة فصار حزينا لأن صيغة تفاعل تأتي لزوال الشيء
كقولهم تخرج وتأثم إذا زال عنه الحرج والإثم فالمعنى صرتم تحزنون على الزرع لو جعله
الله حطاما وقد عبر بعضهم عن تفكهون بأن معناه تتفجعون وقيل تدمون وقيل تعجبون وهذه معان
مقاربة والأصل ما ذكرنا ! 2 2 ! تقديره تقولون ذلك لو جعل الله زرعكم حطاما والمغرم
المعذب لأن الغرام هو أشد العذاب ويحتمل أن يكون من الغرم أي مثقلون بما غرما من
النفقة على الزرع والمحروم الذي حرمه الله الخير ! 2 2 ! هي السحاب والأجاج الشديد
الملوحة فإن قيل لم ثبتت اللام في قوله لو نشاء لجعلناه حطاما وسقطت في قوله لو نشاء
جعلناه أجاجا فالجواب من وجهين أحدهما أنه أغنى إثباتها أولا عن إثباتها ثانيا مع قرب
الموضعين والآخر أن هذه اللام تدخل للتأكيد فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب
للدلالة على أن الطعام أوكد من الشراب لأن الإنسان لا يشرب إلا بعد أن يأكل ! 2 2 ! أي
تقدحونها من الزناد والزناد قد يكون من حجرين ومن حجر وحديده ومن شجر وهو المرح
والعصار ولما كانت عادة العرب في زنادهم من شجر قال الله تعالى أنتم أنشأتم شجرتها أي
الشجرة التي تزند

